مفهوم روح القدس في الديانة المسيحية

م.م. ثائر غازي عبود العاني

كلية أصول الدين / الجامعة الإسلامية

المقدمة

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾[1] والصلاة والسلام على رسوله محمد ﷺ الذي أرسله الله على حين فترة من الرسل.

اما بعد:

فإنَّ الله تبارك وتعالى اخبر في الوحي المنزل على الأنبياء والرسل، إن الروح من الحقائق الإيمانية الثابتة التي يجب على كافة أتباع الرسل اعتقاد وجودها والإيمان بها، إذْ جاء ذكرها في الوحي بعضها مضافاً إلى الله (روح الله) وإلى القدس (روح القدس) وبعضها من دون إضافة (روح) وتدل على معاني مختلفة بحسب مناسبة ورودها ولقد ضلَّ أهل الكتاب فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠﴾ [2] إنهم ضلوا عن الحق في الإيمان بحقيقة الروح.

هذا البحث سيكون إن شاء الله دراسة نقدية في بيان بطلان اعتقاد النصارى إلوهية روح القدس وانه الرب المجتبى، وقد كان اختياري لهذا البحث لأمرين:

1. إن هذا البحث يجمع شتات هذا الموضوع المتفرقة في بعض مؤلفات علماء الإسلام فكان إسهاماً متواضعاً في بيان حقيقة روح القدس.

2. كثرة مؤلفات النصارى عن روح القدس لأثبات اعتقادهم إلوهيته، وانه الاقنوم الثالث في ثالوثهم المقدس وسيكون الكلام عن بيان حقيقة روح القدس عند النصارى وبيان اقرار إلوهيته ثم اعتقادهم لذلك وسيتم الرد على ضلالهم من خلال ما نراه حقا في نصوصهم المقدسة الموافقة لكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وقد قسمت البحث الى عدة مباحث: **المبحث الاول:** تعريف روح القدس، **المبحث الثاني:** مراحل اقرار النصارى لألوهية روح القدس، **المبحث الثالث** : مرحلة اعتقاد النصارى لألوهية روح القدس، وخاتمة ونتائج ذلك الاعتقاد والمصادر.

المبحث الأول
تعريف روح القدس

يقول الإمام القرافي[3] رحمه الله في معنى الروح: الروح اسم للريح الذي بين الخافقين يقال لها ريح وروح لغتان وكذلك في الجمع رياح وأرواح.

واسم لجبريل عليه السلام وهو المسمى بروح القدس.

والروح اسم للنفس المقومة للجسم الحيواني.

إن معنى الروح المذكور في القرآن الكريم في حق عيسى عليه السلام من روحه انه خلق روحا نفخها فيه، فان جميع أرواح الناس أنها بصدق روح الله، وروح كل حيوان هي روح الله تعالى.

فإن الإضافة في لسان العرب تصدق حقيقة بأدنى الملابسة كقول احد حامل الخشبة للآخر طرفي مثل طرفك، ومثل طرفك يريد طرف الخشبة فجعله طرفا للحامل ويقول طلع كوكب زيد.

إذا كان نجم عند طلوعه يسري بالليل، ونسبة الكوكب اليه نسبة المقارنة فقط، فكيف لا يضاف كل روح إلى الله وهو خالقها ومدبرها في جميع أحوالها وكذلك يقول بعض الفضلاء لما سئل عن هذه الآية فقال نفخ الله تعالى في عيسى عليه السلام بالذكر، فللتشبيه على شرف عيسى عليه السلام وعلو منزلته بذكر الإضافة إليه، كما قال تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾[4] و﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾[5] مع أن الجميع عبيده وإنما التخصيص لبيان منزلة المخصص[6].

اما تعريف روح القدس في المسيحية فهو الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس، ويوصف أحيانا بأنه مطهر لله. يؤثر في الكون والأنسان ويرشد الكنيسة، وفي العهد الجديد، نصوص تشير إليه أهمها وعد المسيح بأنه سيرسل- معزيا- (الباراقليط أي المحامي) يوم العنصرة على شكل السنة من نار حلت عليهم فجعلتهم يتكلمون بالسنة مختلفة. والحمامة رمز لروح القدس[7].

المطلب الأول: مراحل إقرار النصارى لإلوهية روح القدس

بعد أكثر من ثلاثة قرون من رفع المسيح ﷺ أجتمع الخلق من النصارى في البندقية[8] سنة 325م، وصدر عن هذا الاجتماع أول قانون إيمان مقدس لهم أقروا فيه اعتقاد إلوهية المسيح ﷺ كما أشاروا فيه إلى روح القدس بقولهم «ونؤمن بالروح القدس»[9] دون إن يذكروا حقيقته والأعمال الموكلة إليه، وإنما أعلنوا إيمانهم به فقط.

ولعل عدم ذكرهم لحقيقته لأجل تبرئة أنفسهم من الافتراء اليهودي على الروح القدس.

وبعد أكثر من خمسين سنة عقدوا اجتماعاً آخر في مدينة القسطنطينية [10] سنة 381م فاقروا قانون الإيمان السابق في نيقية ثم أضافوا الاعتقاد بإلوهية روح القدس، مع بيان بعض صفاته، فقالوا «ونؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الرب، الذي هو مع الأب والابن مسجود له وممجد، الناطق في الأنبياء»[11].

وجاء أيضا عن صفات الروح المقدس حسب تعبير أحد قديسيهم القدماء قوله «الناطق بالناموس والمعلم بالأنبياء الذي نزل إلى الأردن ونطق بالرسل وهو يحل في القديسيين وهكذا نؤمن به أي أنه الروح القدس روح الله »[12] كما جاء في قاموس كتابهم المقدس «ويعلمنا الكتاب المقدس بكل وضوح عن ذاتية الروح القدس وعن إلوهيته فنسب اليه أسماء الله كالحي ونسب إليه الصفات الإلهية كالعلم، ونسب إليه الأعمال الإلهية كالخلق ونسب اليه العبادة الواجبة لله، واذا حبلت السيدة العذراء حبل بالمسيح فيها من الروح القدس ولما كتب الأنبياء والرسل أسفار الكتاب المقدس، كانوا مسوقين من الروح القدس الذي أرشدهم فيما كتبوا، وعضدهم وحفظهم من الخطأ، فتح بصائرهم في بعض الحالات ليكتبوا عن أمور مستقبلة»[13].

وبعد أنْ أقروا في مجمع القسطنطينية قانون مجمع نيقية السابق المتضمن اعتقاد الإلوهية المسيح، ثم أضافتهم اعتقاد إلوهية الروح القدس، فقد اكتملت عند النصارى الأقانيم الثلاثة، لكن ذلك لم يحل دون وجود من يذكر بعض هذه الاعتقادات المنافية للتوحيد.

فقد كان سبب عقد مجمع (القسطنطينية) الذي أضافوا فيه الاعتقاد بألوهية الروح القدس، إن أسقف القسطنطينية البطاركة مكدونيوس ينكر إلوهية الروح القدس، ويعتقد انه

كسائر المخلوقات وخادم للابن كأحد الملائكة. وقد ناقش المجمع ثم أصدر قراراً بحرمانه وحرمان دعوته وتجريده من رتبته الدينية»[14].

وهذا يدل على وجود دعاة التوحيد ومعارضتهم للاعتقادات المنافية له التي تنسب الإلوهية لغير الله.

ثم ظهر الاختلاف حول أم المسيح ﷺ حيث ظهر من يدعو بان مريم لا تدعى أم الإله بل أم الإنسان، وأحدث هذا نزاعاً شديداً بين كنائس النصارى؛ لأنّ صاحب هذه الدعوة هو البطريرك نسطور [15] بطريرك كنيسة القسطنطينية ولأجل حل النزاع في هذه القضية عقدوا مجمع (أقسس الأول)[16] سنة 431م وصدر عن القرار الآتي «نعظمك يا أم النور الحقيقي، ونمجدك أيتها العذراء المقدسة، والدة الإله لأنك ولدت لنا مخلص العالم أتى وخلص نفوسنا، المجد لك يا سيدنا وملكنا المسيح فخر الرسل، أكليل الشهداء تهليل الصديقين، ثبات الكنائس غفران الخطايا، تبشر بالثالوث المقدس لاهوت واحد نسجد له ونمجده»[17].

ثم ظهر الاختلاف حول طبيعة المسيح بعد اعتقادهم إلوهيته، فعقدوا مجمعاً في (خلقدونية)[18] سنة451م، فأقر الكاثوليك[19] الاعتقاد إن للمسيح طبيعتين ومشيئتين طبيعة انسانية كاملة وطبيعة إلهية كاملة ومشيئة إنسانية كاملة ومشيئة إلهية كاملة، وانه مستقل باقنومه المسيح باقنومه وهو متساويان في اللاهوت فقط، وقد رفض الأرثوذكس[20] هذه العقيدة وزعموا إن المسيح هو الله (تعالى الله عن قولهم).

وقالوا إن للمسيح طبيعة إلهية واحدة ومشيئة إلهية واحدة فقرر أساقفة روما مع أساقفة الشرق الحكم بعزل بطريريك الإسكندرية ونفيه لأنه كان يدعي بأن المسيح طبيعة واحدة ثم نادوا بعقيدة الطبيعتين والمشيئتين وبعدها رفضت الكنيسة الإسكندرية قرارات مجمع الخلقدونية كما رفضت قرارات المجامع التي عقدت في القسطنطينية بعد ذلك سنة 553م وسنة 610م وسنة 786م لمخالفة الذين اشتركوا فيها مع عقيدتهم بان للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحد[21].

ثم ظهر نزاع آخر بين النصارى بسبب الاختلاف بينهم حول انبثاق روح القدس هل هو من الأب فقط، ام من الأب والابن فعقدوا لذلك مجمعا لحل النزاع في هذه القضية في طليطلة باسبانيا[22] سنة 589م فاقروا فيه قانون الإيمان السابق النيقية، ثم أضافوا

الاعتقاد بانبثاق روح القدس من الابن أيضا وقد أصبحت هذه الزيادة هي عقيدة الكنائس الغربية الكاثوليكية والإنجيلية التي تنص على انبثاق روح القدس من الأب والابن ورفضت الكنيسة اليونانية الارثوذكسية هذه الزية وظلت متمسكة باعتقاد بان روح القدس منبثقة من الأب وحده[23].

ويلاحظ المتتبع لمراحل تكوين العقائد النصرانية كثرة عقد المجامع الدينية التي تصدر قرارات جديدة بإضافات حول العقيدة، وسبب ذلك كثرة المعارضين للعقائد الداخلية من أنصار دعوة التوحيد، أو من الذين ما زالوا على بقايا من دعوة المسيح، أو من الذين لم يعتقدوا هذه العقيدة أو تلك فمنهم من ينكر لاهوت المسيح، ومنهم من ينكر لاهوت روح القدس، ومنهم من ينكر وجود الأقانيم الثلاثة ومنهم من ينكر عقيدة الصلب والفداء، ويعتقد أن خطيئة ادم قاصرة عليه، ولم تنتقل إلى نسله، وهذه الظاهرة هي السبب في تعدد عقد المجامع بأن أنصار على فريق يعتقدونه اجتماع للرد على أنصار الفريق الآخر وإبطال قوله والنتيجة تنتهي ليس بكثرة العدو وقوة الحجة وموافقة الحق.

وإنما بقرار من الرجال الذين تدعمهم السلطة السياسية مما تتفق أهواؤهم ومصالحهم عليه ثم يحسم الأمر ويتقرر في النهاية أي الفريقين يفوز بالتأييد وفي كثير من الأحيان تتدخل السلطة السياسية بحسم الأمور حسب ما نراه محققا في وحدة الإمبراطورية من التمزق والانقسام وشاهد ذلك إن الإمبراطور قسطنطين [24] قد أعلن ميوله وعطفه على النصارى من أجل الحفاظ على مقومات النصر على خصمه، فأعلن دفاعه عن مذهب اثناسيوس[25] القائل بالتثليث حينما كانت عاصمة دولته في روما[26] ومن أجل ذلك رأى مجمع نيقيه سنة 325م وتذكر مصادر النصارى أنّ أولئك الثلاثمائة والثلاثة عشر لم يكونوا مجمعين على القول بإلوهية المسيح ولكن إجماعهم كان تحت سلطان الإغراء بالسلطة الذي اقام به قسطنطين بدفعه اليهم شارة ملكه ليتحكموا في المملكة، فقد دفعهم حب السلطان إلى أنْ يوافقوا هوى قسطنطين الذي ظهر في عقد مجلس خاص بهم من دون الباقين باعتقاده مكان إغرائهم فأمضى أولئك ذلك القرار تحت سلطان الترغيب أو الترهيب، أو هما معا وبذلك قرروا إلوهية المسيح وقسروا الناس عليه بقوة السيف ورهبة الحكام[27].

وحينما صدر قرارا من مجمع نيقيه ضد اريوس بحرمانه وتجريده من رتبته الدينية صدق قسطنطين على ذلك القرار. فلما عزم الإمبراطور قسطنطين على نقل

عاصمة دولته من روما إلى القسطنطينية والتي يوجد فيها أكثرية نصرانية تعتنق مذهب أريوس احضره وعفا عنه يقول فاسيليف «عندما شرع قسطنطين في نقل عاصمته إلى الشرق، وأحس بالحاجة إلى استرضاء سكان القسم الشرقي من الإمبراطورية لم يجد غضاضة في تغير عقيدته أو ميوله نحو مذهب الاريوسي»[28].

فاستُدْعِيَ اريوس من منفاه سنة 327م وعقد له مجمع صور سنة 334م وألغى قرار الطرد[29].

ويقال أن أول إمبراطور تعمد باسم الثالوث حسب عقيدة النصارى، هو الإمبراطور ثيودوسيوس الكبير الذي رعى عقد مجمع القسطنطينية [30] وانه وقادة الكنيسة تنفسوا الصعداء و شعروا كما شعر الإمبراطور قسطنطين وقادة الكنيسة بعد قبول قانون الإيمان النيقوي في سنة 325م بسرور، وارتياح عظيمين، لأنهم ظنوا بأنّ مجمع نيقية أستطاع أنْ يستأصل الهرطقة من جذورها وان يعيدوا الوحدة إلى الإمبراطورية والى الكنيسة المهددتين بالانقسام والاضطراب[31].

وعندما تقرر رسميا إقرار الاعتقاد بإلوهية روح القدس في مجمع القسطنينية سنة 381م، أصدر الإمبراطور ثودوسيوس الكبير مرسوماً أعلن فيه «حسب تعليم الرسل وحق الإنجيل يجب علينا إن نؤمن بلاهوت الاب والابن والروح القدس المتساوي في السلطان وكل ما يخالف ذلك يجب عليه أن ينظر من العقوبات الصارمة التي تقتضي سلطتنا بإرشاد الحكمة السماوية أن ندفعها نعرفها به علاوة على ديمومة الله العادل»[32].

ويستنتج زكي شنودة في آخر البحث الخامس الذي عقده للحديث عن المجامع «أن هذه المجامع كانت في بداية أمرها وسيلة للدفاع عن الإيمان المسيحي، ثم لم تلبث أنْ أصبحت بعد ذلك أداة في يد الإمبراطور لتنفيذ أغراضه، مستغلا في ذلك مطامع الأساقفة وطموحهم إلى الجاه والنفوذ والسلطان، وهكذا أصبحت المجامع أداة هدم بعد إن كانت أداة بناء، وقد فتحت الباب على مصراعيه للخصومة بين المسيحيين في البلاد المختلفة»[33].

ولكن استنتاجه هذا برفضه سرده هو لأحداث، فان المجامع من أول لحظة عقدت فيها وهي تحت سلطان الدولة وشواهد ذلك من كلامه إذ يقول «وقد عقد في نيقية عاصمة بثينيه بآسيا الصغرى في 20 مايو سنة 325هـ بأمر الإمبراطور قسطنطين الكبير وقد حضره بنفسه»[34] ويقول «وعند افتتاح جلسات المجمع دخل الإمبراطور

قسطنطين وتصدر الاجتماع، ثم القى خطابا حض فيه على فض المشاكل بالحكمة »[35]، وقال في مجمع القسطنطينية سنة 381م وقد عقد في مدينة القسطنطينية بأمر الإمبراطور ثاؤدوسيوس الكبير وقال في مجمع افسس الأول سنة 449م (وقد عقد مجمع افسس الثاني سنة 449م بأمر الإمبراطور ثيودوسيوس) فدلت هذه الشواهد على أنّ ما قاله زكي شنوده ليس مستقيما، لأنّ المجامع كلها التي تعترف بها الكنيسة القبطية كانت بأمر الإمبراطور، والمؤرخون السياسيون يقررون إن الاباطرة [36][37] جميعا استخدموا الدين سلاحا لكسبهم السياسي، ولو كانت المجامع حقا للدفاع عن الإيمان لما تركت الدين القويم الذي جاء به المسيح عليه السلام ولما تركت أعمال الحواريين الذين كانوا على الدين الحق، التي لا يوجد شيء منها في قانون الإيمان المقدس عندهم ولا في وقائع عمل المجامع خاصة فيما يتعلق بالعقيدة التي هي لب الإيمان[38].

المطلب الثاني: مرحلة اعتقاد النصارى إلوهية روح القدس

تقررت عقيدة إلوهية روح القدس عند النصارى في الاجتماع الذي عقد لهذا الغرض، في القسطنطينية سنة 381م، وأصبحت هذه الاضافة الجديدة التي لم تكن في قانون الإيمان الصادر عن مجمع نيقية سنة 325م من أصول الإيمان في عقيدة النصارى وبه اكتملت الاقانيم الثلاثة المكونة من الأب والابن وروح القدس.

وأصبحت عقيدة التثليث دين النصرانية حسب قانون ايمانهم المقدس واعتبره النصارى «هو القانون المعبر عن الإيمان المسيحي الحقيقي، وبناء على ذلك فمن يخالف تعاليم هذا القانون يخالف الإيمان المسيحي ويجب حرمانه»[39].

وقد أجمع المسيحيون في مجاميع عالمية مسكونية كما اعتادوا يسمومها «على وضع قانون للإيمان يتضمن المعتقد الصحيح لكل المسيحيين، ويقطع السبيل على كل من يحاول تغيير أمر أو تفسير أمر على غير مقتضى هذا القانون، وقد درج المسيحيون جميعا منذ وضع هذا القانون في القرن الرابع الميلادي إلى اليوم على التمسك به وتلاوته في أثناء الصلاة في كل الكنائس العالم دون استثناء»[40].

جاء في اعتقاد النصارى إلوهية روح القدس وهو الاقنوم الثالث من اللاهوت الأقدس، وهو مساير للأب والابن في الذات والجوهر والطبع وكل فضل اللاهوت هو روح الله، وحياة الكون و مصدر الحكمة والبركة، ومنبع النظام والقوة.

ولذلك فهو يستحق العبادة الإلهية، والمحبة والإكرام والثقة مع الأب والابن[41].

يقول صاحب كتاب رسالة التثليث والتوحيد «إن الروح القدس هو الله الأزلي، فهو الكائن منذ البدء قبل الخليقة وهو الخالق لكل شيء والقادر على كل شيء، والحاضر في كل مكان، وهو السرمدي غير المحدود»[42].

ويقول في موقع آخر «إن الروح القدس هو الاقنون الثالث في اللاهوت، وهو ليس مجرد تأثير أو صفة أو قوة، بل هو ذات حقيقي، وشخصه حي واقنوم متميز ولكنه غير منفصل، وهو وحدة اقنومية غير اقنوم الاب وغير اقنوم الابن، ومساو لهما في السلطان والمقام ومشترك واياهما في جوهر واحد ولاهوت واحد»[43].

فالاقانيم الثلاثة على زعمهم هي الذات والنطق والحياة، فالذات هي الاب، والنطق أو الكلمة هو الابن، والحياة هو الله روح القدس، ومعنى ذلك في عقيدتهم إن الذات والد لنطق أو الكلمة، والكلمة مولودة من الذات، والحياة منبعثة من الذات حسب الكنيسة اليونانية الارثوذوكسية أو منبعثة من الذات والكلمة حسب اعتقاد الكنيسة الكاثوليكية الانجيلية[44].

ويزعم النصارى إن دليلهم على اعتقاد إلوهية روح القدس مستمدة من كتابهم المقدس، وان كل النصوص التي ورد فيها ذكر روح القدس دليل على إلوهيته[45].

ولكنّ الناظر والمدقق في منطوق هذه النصوص يلاحظ انه لا يوجد فيها ما يؤيد معتقدهم، فقد ظلوا في الوصول إلى الحق، فكان ذلك سببا لضلالهم؛ لأنهم اعتمدوا على الألفاظ المتشابهة المنقولة عن الأنبياء، وعدلوا عن الألفاظ الصريحة المحكمة وتمسكوا بها[46].

إن روح القدس عند النصارى أولوه بأكثر من تأويل من عدة نصوص من العهد الجديد ففي الإنجيل عن الحمل بعيسى ﵇ إن أم المسيح «وجدت حبلى من الروح القدس»[47] وفي الإنجيل أيضاً أنّ المسيح قال لتلاميذه «فمتى ساقوكم ليسلموكم فلا تعتنوا من قبل بما تتكلمون ولا تهتموا بل مهما أعطيتم في تلك الساعة فبذلك تكلموا لان لستم انتم المتكلمين بل الروح القدس»[48].

كما يتأول النصارى اعتقاد إلوهية الروح القدس من أقوال من يسمونه بولس الرسول[49] الذي نسب إلى الروح القدس ما يمكن أنْ ينسب إلى ذات الله وصفاته وأعماله وعبادته كما ذكر ذلك قاموس الكتاب المقدس مستدل بأقوال بولس الرسول التي وردت في

هذا المقام[50] اذ يقول «اما تعلمن إن هيكل الله وروح الله يسكن فيكم »[51] وقوله إن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكنا فيكم فالذي أقام المسيح من الأموات سيحي أجسادكم المائتة أيضا بروحه الساكن فيكم [52] وغير ذلك من النصوص التي يستشهدون فيها على إن الروح القدس هو الاقنوم الثالث من لاهوتهم المقدس، و أنه على زعمهم مساو للأب والابن في الذات والجوهر وغير ذلك من الصفات التي يزعمون انها أدلة على إثبات إلوهيته واستحقاقه للعبادة الإلهية [53] تعالى الله عن قولهم وأخيرا إن روح القدس كان معروفا في كلام الأنبياء المتقدمين والمتأخرين، وليس له مراد يخالف ظاهر ما دلت عليه نصوص الكتب الإلهية التي ورد له الاستشهاد بعدة نصوص منها، يؤكد ذلك الإمام ابن تيمية[54] (رحمه الله) اذ يقول «واما روح القدس فهي لفظة موجودة في غير موضع من الكتب التي عندهم وليس المراد بها حياة الله باتفاقهم، بل روح القدس عندهم تحل في إبراهيم وموسى وداود وغيرهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والصالحين (حسب زعمهم) والقرآن الكريم قد شهد إن الله أيد المسيح عليه السلام بروح القدس، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾[55]. وقال النبي ﷺ لحسان بن ثابت[56] «**إن روح القدس معك ما هاجيتهم**»[57] وكذلك ما ورد عن أبي شهاب، عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، انه سمع حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه يستشهد أبا هريرة، فيقول يا ابا هريرة، نشدتك الله، هل سمعت رسول الله ﷺ.

يقول: يا حسان اجب عن رسول الله، اللهم ايده بروح القدس، اللهم ايده بروح القدس، قال ابو هريرة: نعم[58]. وروح القدس، قد يراد به الملك المقدس جبريل عليه السلام، أو يراد به الوحي والهدى والتأييد الذي ينزل به الملك واليه يؤيد رسله بالملائكة والهدى، [59] قال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ ﴿٢٢﴾﴾[60] الاستشهاد بعدة نصوص منها، يؤكد ذلك الإمام بن تيمية [61] اذ يقول: «وأما روح القدس فهي لفظة موجودة في غير موضع من الكتب التي عندهم وليس المراد بها حياة الله باتفاقهم، بل روح القدس عندهم تحل في ابراهيم وموسى وداود وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام والصالحين والقرآن قد شهد إن الله ايد المسيح بروح القدس كما قال الله تعالى ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴿٨٧﴾﴾[62] وقال النبي ﷺ لحسان بن ثابت «**ان روح القدس معك ما**

دمت تدافع عن نبيه» وقال «**اللهم أيده بروح القدس**»[63] وروح القدس قد يراد به الملك المقدس جبريل ويراد به الوحي والهدى والتأييد الذي ينزل اليه بواسطة الملك أو بغير واسطته وقد يكونان متلازمين فان الملك ينزل بالوحي، والوحي ينزل به الملك واليه يؤيد رسله بالملائكة والهدى قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ ﴿٢٢﴾﴾[64].

الخاتمة

وهذا نأتي على ختام هذا البحث في هذه الدراسة العلمية النقدية عن اعتقاد النصارى ألوهية **الروح القدس** وانه الرب المجتبى كما يزعمون وقد توصلت الى النتائج الآتية:

أهم النتائج والتوصيات

أن أهم ما توصلت اليه من استنتاجات وتوصيات عن مفهوم روح القدس في الديانة المسيحية هي:

أولا: ان إقرارهم في مجمع نيقية سنة (325م) الإيمان بروح القدس دون أن يذكر حقيقته والأعمال الموكلة إليه.

ثانيا: إقرارهم في مجمع القسطنطينية، سنة (381م) إضافة الاعتقاد بإلوهية الروح القدس مع إضافة بعض صفاته.

ثالثا: إنّ من النصارى مَنْ ينكر اعتقاد الإلوهية في روح القدس. كأسقف القسطنطينية البطريرك مكدونيوس الذي يعتقد انه كسائر المخلوقات وخادم للابن كأحد الملائكة.

رابعا: كثرة عقد المجاميع في مراحل تكوين العقائد النصرانية التي تصدر عنها قرارات أخرى بإضافة عقائد جديدة وذلك بسبب المعارضين للعقائد الدخيلة من أنصار دعوة التوحيد أو من الذين ما زالوا على بقايه من دعوة المسيح عليه السلام.

خامسا: اضطراب ميول الأباطرة بين تأييد أصحاب العقائد التي تتفق مع وثنيتهم السابقة وبينما يحقق الوحدة إلى إمبراطوريتهم ويجنبها الانقسام والاضطراب بدليل دعوتهم لعقد هذه المجاميع ورعايتهم لها وتأييدهم ما يرونه محققاً لأهدافهم الشخصية والسياسية.

سادسا: لكن النصارى مع هذه البيانات الصريحة الواضحة عن حقيقة روح القدس المذكورة في كتب الله السابقة واللاحقة، يأبى عليهم ضلالهم وانحرافهم عن الحق فأحدثوا عقيدة التثليث الذي يتكون عندهم من الاب والابن وروح القدس وغير ذلك مما صرفوه وفعلوه وخالفوا فيه كتب الله المنزلة.

سابعا: ادعوا الكنيسة الشرقية والغربية، بل كل احترام إلى مراجعة، ما حصل من ظلم وافتراء على الله تعالى، وبني الله عيسى ﷺ وجبريل المكين. في مجامعهم الكنيسة عبر مراحل التاريخ.

ثامنا: لقد أعلنت الفاتكان، قبل سنوات إعلانا، قدمت فيه اعتذارا للمسلمين عما حصل من خراب ودمار وإزهاق للأرواح، في الحروب الصليبية التي مضى عليها بما يقارب (1250سنة). وقال البابا بنفسه عبر محطات العالم، لا داعي لما حصل وكان المفروض ان لا تحصل ما حصل.

تاسعا: ان العالم الغربي، وان كانوا أقوى منا في مجال العلم، والتكنولوجيا الحديثة، ولكن ما فائدة العلم ان لم تكن لخدمة الإنسان، وما قيمة السلاح ان لم تكن لحماية البشرية، فأين هتلر وموسوليني وتينتو، وخورباتشوف، وشارون، لقد ضر بهم جبريل ﷺ، برأس اجنحته، التي تغطي الكون بما فيه، فذهبوا جميعا في أعمام الدنيا، ولا ذكرهم احد الا في مجال ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾ وهكذا يكون مصير الباقين الأولين.

عاشرا: إن الأمة الإسلامية، تودع في كل يوم الآلاف من أبنائها، اما شهداء أو بدرجة الشهداء إلى جنات عرضها السموات والأرض، لاعتقادهم الصحيح بالله وبملائكته وكتبه ورسله.

بينما تودع الغرب كذلك آلاف من أبنائها المشركين إلى أتون حرب مستعرة، وآخرين يقدمون على الموت ام انتحارا أو غرقا أو موتا في المعصية والرذيلة وسيعلم من لا يعلم، لمن تكون الغلبة.

الهوامش

[1] سورة الإنعام، الاية: 1.

[2] سورة النساء، الاية: 15.

[3] الإمام القرافي: هو الشيخ الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء أدريس بن عبد الرحمن المصري الصنهاجي الهقشي. من قبيلة صنهاجة من برابرة المغرب، القرافي المالكي الفقيه الأصولي المفسر، ولد بمصر سنة 626 هـ وكان إمام المالكية في عصره له مصنفات كثيرة في العقيدة والفقه وأصوله، وله في الرد على النصارى مثل (الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الناصرة) تحقيق: د.بكر زكي عوضي، وأدلة الوحدانية في الرد على النصرانية، تحقيق عبد الرحمن دمشقية توفي القرافي رحمه الله في جمادي الآخرة، سنة 684هـ، انظر كشف الظنون، 1153/2، وهدية العارفين 99/1.

[4] سورة الأنفال، الاية: 41.

[5] سورة الحجر، الاية: 42.

[6] ينظر: تاريخ الفكر المسيحي، يوحنا الخضري، دار الثقافة، القاهرة، 4،631/1984.

[7] ينظر: الموسوعة العربية، جلال العروسي وآخرون، دار نهضة لبنان، 1407هـ/ 1987م)، 889/1.

[8] مجمع نيقية (سنة 325) اول مجمع مسكوني دعا اليه الإمبراطور قسطنطين لحل المشكلة التي اثارها اريوس ومؤداها أن المسيح ليس الها بل مجرد إنسان، وحضر أريوس هذا المجمع وكان اثنا سيوس من اشد المدافعين لكتب العقيدة ثم اصدر المجمع قانون إيمان سمي باسمه نص فيه على الابن مسار للأب في الجوهر ينظر الموسوعة العربية الميسرة جلال العروس وآخرون، دار نهضة لبنان، 1407هـ/1987م، 1867/2.

[9] ينظر تاريخ الفكر المسيحي، يوحنا الخضري، دار الثقافة، القاهرة 631/4.

[10] القسطنطينية: عاصمة الإمبراطورية البيزنطينية. والإمبراطورية العثمانية سابقاً سميت باسم قسطنطين التي أنشأها بموقع بيزنطة (بيزنثيوم) القديمة وجعلها العاصمة الجديدة للامبراطورية الرومانية (330م) وكانت أشهر معالم الكنيسة القديمة (ايا صوفيا) وقصر

الأباطرة المقدس وكان مدينة وحدها وحلبة سباق الخيل الفسيحة والبوابة الذهبية احتلها الحلفاء بعد الحرب العالمية الأولى (1918–1923) وفي عام 1923 حلت أنقرة محلها عاصمة لتركيا. للمزيد ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، م1380/2م.

(11) تاريخ الفكر المسيحي، 4/ 665–666.

(12) ينظر: مجموعة الشرح الكنيسي، حنانيا الياس كساب، (بلا–ت) 1/ 247.

(13) قاموس الكتاب المقدس، مادة (روح القدس)، بطرس عبد الملك وآخرون، (بلا –ت) 414.

(14) ينظر: حناثيا الياس، مجموعة الشرع الكنسي/ 258–259، وينظر: موسوعة تاريخ الأقباط، زكي شنودة، 176/1.

(15) نسطور بطريرك كنيسة القسطنطينية: نسطورية بدعه ظهرت في صدر القرن الرابع الميلادي قال نسطور يوس – بطريرك القسطنطينية حين اعترض على تسمية مريم العذراء بوالدة الإله ينظر: تفصيلا أكثر الموسوعة العربية الميسرة، 2/ 1832– 1833.

(16) مجمع اقسس الأول (431) هو المجمع الكوني الثالث الذي عقد لمناهضة النسطورية تزعم القديس كيرليس الاسكندري، الحركة التي أدت فيما بعد إلى أبعاد نسطور يوس واستنكار أرائه اقر هذا المجمع أن السيدة العذراء يمكن إن نطلق عليها (والدة الاله) بما إن المسيح هو كلمة الله وقد حدد هذه العقيدة فيها بعد مجمع خلقدونيه) ينظر: الموسوعة العربية، الميسرة، 2/ 1650.

(17) القس في التاريخ الكنيسي القس يوسف اسعد (بلا ت) 53.

(18) مجمع خلقدونية: مجمع كنسي مسكوني عقد في مدينة خلقدونية القديمة عام 451م اكد على إن للمسيح طبعتين اثنين. وحرم المنوفير به أو القول بالطبيعة الواحد ينظر موسوعة المورد منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، 2/ 206.

(19) الكاثوليك: اكبر كنيسة مسيحية يرئسها بابا روما وعلى كل المنتمين اليها إن يؤمنوا بجميع ما جاء في الكتاب المقدس وقد يختلف اعضاء الكنيسة في مدى معرفتهم للعقائد،

ولكن لا بد لهم جميعا إن يؤمنوا بوجود الله والاتصال به والحساب والعقاب والجنة والنار وان يؤمنوا بمريم العذراء وسائر القديسين والقديسات. ينظر: تفصيلا اكثر الموسوعة العربية الميسرة 1489/2.

[20] الارثوذكس: هي مجموعة الكنائس المسيحية التي قامت في اوربا وجنوب غرب اسيا وتتفق في قبول قرارات المجامع المسكونية الأولى، ورفضها رياسة بابا روما وهي الكنيسة المنبثقة من كنيسة الإمبراطورية البيزنطينية والتي تعرف بالقس البيزنطيني وترفع بطريك القسطنطينية إلى مقام الصدارة وهي تشمل المكتبة الارثوذكسية والمكتبة اليونانية وبعض كنائس الشرق الاوسط ينظر : الموسوعة البريطانية الحديثة، روبرت، طوكيو، وشارلز، شوانس، ط 9، 151، 442. وينظر الموسوعة العربية الميسرة 2/ 1487، وموسوعة المورد 2/ 9.

[21] ينظر موسوعة تاريخ الاقباط، 179/1.

[22] طليطلة: مدينة عاصمة مقاطعة طليطلة وسط اسبانيا باقليم قشتالة الجديدة من أهم مدن اسبانيا من الناحية التاريخية والثقافية يرجع تاريخها إلى ما قبل الرومان، سقطت في قبضتهم (193ق-م)، مركز اسقفي قديم للمزيد انظر الموسوعة العربية الميسرة، 2/ 1630.

[23] ينظر: تاريخ الفكر المسيحي، 666/4.

[24] قسطنطين الإمبراطور ابن قسطانش الأول والقديسة هيلانة نودي به إمبراطور بعد وفاة ابيه وقد مال إلى المسيحية سنة 913م، اصدر منشور (ميلانو) الذي اقر التسامح مع المسحيين وفي عام 325. ثم دعا إلى نقد مجمع نيقية المشهور ولد 288م – 337م ينظر الموسوعة العربية الميسرة 2م/1380.

[25] اثنا سيوس القديس (295-273م) بطريرك الإسكندرية حجة في شؤون الكنيسة برز في مجمع نيقية الأول بدفاعه البليغ عن العقيدة الأرثوذكسية كان كاتبا قوي الحجة ينظر: المزيد الموسوعة العربية، الميسرة، 51/1.

[26] روما: مدينة ايطالية قرب الساحل الغربي على ضفتي التيبر، عاصمة ايطاليا، وفيها الفاتيكان مقر البابويه يطلق عليها (المدينة المقدسة) وهي مركز ثقافي وفني وديني، ينظر: تفصيلا أكثر: المصدر السابق. 898/1.

[27] ينظر: محاضرات في النصرانية محمد أبو زهرة، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، 1404هـ/155.

[28] ينظر: كتاب يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء لرؤوف شلبي، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الثانية، 1400م/217.

[29] ينظر يا أهل الكتاب تعالوا لرؤوف شلبي، ص 210–217.

[30] ينظر مختصر تاريخ الكنيسة، اندر وملر، 301/1، بدون نشر ولا تاريخ.

[31] ينظر: تاريخ الفكر المسيحي، 632/4.

[32] ينظر: مختصر تاريخ الكنيسة اندروملر، 301/1.

[33] ينظر: زكي نشودة، موسوعة تاريخ الاقابط، طبع مصر، 1962، 180/1.

[34] موسوعة تاريخ الاقباط، 180/1.

[35] المصدر السابق، 171/1.

[36] المصدر السابق، 172/1.

[37] المصدر السابق، 175/1.

[38] المصدر السابق، 176/1–177.

[39] تاريخ الفكر المسيحي، 631/4.

[40] موسوعة تاريخ الاقباط 142/1.

[41] المصدر السابق، 146/1.

[42] رسالة التثليث والتوحيد، ليسي منصور، (بلا ت)، ص/ 45.

[43] المصدر السابق، ص 260.

[44] انظر: تاريخ الفكر المسيحي، 666/4.

(45) انظر: موسوعة تاريخ الاقباط،1/ 246–247.

(46) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ابن تيمية، مطابع المجد القاهرة، (بلا –ت) 1/ 317.

(47) أنجيل متي/1/ 18.

(48) أنجيل مرقس/11/13.

(49) بولس الرسول سول الامم من اعظم رجال التاريخ المسيحي ولد في طرطوس باسيا الصغرى اسمه الاصلي شاون روماني الجنسية درس في القدس ونشأ نشأة يهودية متحمس لأمته ووطنه كان يضطهد المسيحين ثم تنصرى واصبح من المدافعين عن النصارى واصبح من انشط المبشرين بالمسيحية، ينظر اكثر في الموسوعة العربية، الميسرة، 1/ 440.

(50) انظر: قاموس الكتاب المقدس مادة (الروح القدس) ص/ 414، وانظر الياس مقار ايماني أو (القضايا المسيحية الكبرى) ص/183.

(51) انظر: رسالة بولس الأول إلى اهل اكورنثوس/3/ 16.

(52) انظر: راسلة بولس الأول إلى اهل روميا / 11/8.

(53) ينظر: موسوعة تاريخ الاقباط/1/ 24 6–247.

(54) ابن تيمية هو احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الدمشقي ابو العباس، ولد عام (661هـ) يعد من كبار الائمة المجتهدين، ومن علماء الاسلام المشهورين، ومن كبار المصلحين له تصانيف تزيد على أربعة آلاف كراسة، عالم في التفسير والفقه وأصوله، والحديث والمنطق من مؤلفاته في جدال النصارى، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، والرسالة القبرصية توفي رحمه الله عام (728هـ) ينظر، البداية والنهاية.

(55)سورة البقرة، اية 87.

(56) حسان بن ثابت ﷺ (563ب–674م) شاعر مخضرم، ولد ومات بالمدينة، دافع عن قومه الخزرج بالجاهلية، واتصل الغساسنة والمناذرة ومدحهم، وادر عليه الاخيرون، معاشا

الحرب بين الإسلام والكفر، وأعجب به رسول الله ﷺ، فاتخذه شاعره، ينظر: المزيد الموسوعة العربية، الميسرة، 717/1.

(57) صحيح ابن حبان، حققه وخرج أحاديثه، شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1997، 96/16، رقم الحديث (7146).

(58) صحيح البخارى الجامع الصحيح المختصر، المؤلف، محمد بن اسماعيل، ابو عبد الله البخاري الجحفي، دار ابن كثير، بيروت، تحف، د. مصطفى، كتاب الأدب، باب هجاء المشركين، 2279/5، رقم الحديث (5/100).

(59) ينظر: المزيد الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، احمد بن عبد الحليم بن تيمية، مطابع المجد. القاهرة، (بلا ت) 2/ 97-99.

(60) سورة الجادلة، آية 22.

(61) ابن تيمية: هو احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الدمشقي ابو العباس ولد عام/ 661هـ يُعَدّ من كبار الأئمة المشتهدين، ومن علماء الإسلام المشهورين ومن كبار المصلحين له تصانيف تزيد على 40000 كراسة عالم في التفسير والفقه وأصوله والحديث والمنطق توفي عام/ 728 هـ، ينظر: تفصيل أكثر ابن كثير البداية والنهاية:163/14.

(62) سورة البقرة/ 87.

(63) صحيح البخاري كتاب الصلاة باب الشعر في المجسد رقم الحديث/453.

(64) سورة المجادلة، آية:22، وينظر هذا الكلام في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ابن تيمية، 2/ 97-99.

المصادر

القرآن الكريم

1. الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الناصرة، تحقيق: ابو بكر زكي عوض.
2. الأجوبة القاصرة عن الأسئلة الفاجرة للإمام القرافي، تحقيق: د. بكر زكي عوض.

3. أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية، تحقيق عبد الرحمن دمشقية.
4. ابن كثير البداية والنهاية، الاصدار الرابع للحافظ ابن كثير الدمشقي (ت 747هـ) حققه مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003.
5. تاريخ الفكر المسيحي، حن جرجيس الخضري، دار الثقافة، القاهرة، 1981م.
6. تاريخ الفكر المسيحي، يوحنا الخضري، دار الثقافة، القاهرة، 1984م.
7. رسالة التثليث والتوحيد ليسي منصور، بدون ناشر ولا تاريخ.
8. العذراء في التاريخ الكنسي، قس يوسف اسعد، ص 53، بدون نشر ولا تاريخ.
9. قاموس الكتاب المقدس بطرس عبد الملك وآخرون بدون نشر ولا تاريخ.
10. الكتاب المقدس، تصدرها دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، العهد القديم، الإصدار الثاني، 1995، ط4، العهد الجديد، الإصدار الرابع، ط3، 1993.
11. كشف الظنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، منشورات مكتبة المثنى، بيروت.
12. مجمع الشعر الكنسي حناثيا لياس، بدون نشر ولا تاريخ.
13. مجموعة الشرع الكنسي، حنانيا الياس كساب، (بلا –ت).
14. محاضرات في النصرانية محمد ابو زهرة طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، 1404هـ.
15. مختصر تاريخ الكنيسة، اندروملر، بدون نشر ولا تاريخ.
16. معجم الحضارة السامية هنري عبودي، طرابلس، لبنان، ط2، 1411هـ/ 1991م.
17. الموسوعة البريطانية الحديثة، روبرت بين ب كوينبه، وشجار لزاي، وشوانت ابرس وغيرهم، طبعة 15 ت 1992.
18. الموسوعة العربية الميسرة، جلال العروسي وآخرون، 1987/1407م، دار نهضة لبنان.
19. موسوعة المورد، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1980.

20. موسوعة تاريخ الاقباط، زكي شنودة بدون نشر ولا تاريخ.
21. هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، استنبول، 1951، مكتبة المثنى، بغداد.
22. يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء لرؤوف شلبي، دار الاعتصام، القاهرة، ط 2، 1400هـ.